

واخيراً وعلى الرغم من وجود أكثر من ملاحظة على هذه الالفباء الكوردية منها، إن خليل خيالي قد ادخل احرفاً عربية لايوجد لها نطق في اللغة الكوردية مثل (ث، ذ، ظ ...) كما انه نقل اسلوب التحريك والمدة والتنوين في اللغة العربية، وطبقه على الالفباء الكوردية وقواعد لغتها التي اوجدها وكان هذا لا ينسجم ابداً مع أصوات اللغة الكوردية وقواعدها. الا انه يمكن القول، ان هذه الالفباء كانت بمثابة الاساس الذي بنيت عليه الالفباء الكوردية الحديثة بالحروف العربية، بعد ان ادخلت عليها تحسينات وخاصة في عشرينات القرن العشرين - والتي سنأتي اليها لاحقاً - التي تستخدم لحد الان في كوردستان العراق وايران . فضلاً عن ذلك فقد كان لخليل خيالي دور كبير في تأسيس (جمعية نشر المعارف الكوردية) والتي كانت تابعة لـ (جمعية التعاون والترقي الكوردية) وايضاً في تأسيس اول مدرسة كوردية يُدرس التلاميذ فيها باللغة الكوردية في استانبول سنة ١٩١٠ في حي (جنبرلي طاش)، والتي لم يشهدها تاريخ التعليم بين الكورد، وكانت تسمى بـ (كرد نموونه ابتدائيسي - مه شروتيه) أي (الابتدائية النموذجية الكوردية - الدستورية)¹.

من هذا المنطلق يظهر أنه كان لخليل خيالي وقع كبير على مجمل الحياة الثقافية الكوردية في استانبول، والتي تجمعت فيها اطياف الاتجاهات الثقافية الكوردية في تلك المدة، وهو الذي أخذ المبادرة في تأسيس هذه الجمعية الثقافية الكوردية، والتي قامت بدورها بتأسيس أول مدرسة كوردية، ويبدو ان اتخاذ هذه المدرسة اللغة الكوردية لغة للتدريس فيها كان بدافع محاولات خليل خيالي وتشجيعه، وان هذه الالفباء التي وضعها درست في هذه المدرسة، كما كتبت المواد الاخرى على وفق هذه الالفباء ودرست في هذه المدرسة. اذن لو لم تعتمد هذه المدرسة على الفباء خليل خيالي التي أجمع من عاصره والمؤرخون الكورد - كما مر سابقاً - بأنه

¹ لقد ذكر هذا الامر الاشخاص الذين عاصروه والمؤرخين والباحثين الكورد الذين بحثوا في تاريخ الكورد في تلك المدة. ينظر مثلاً: زنار سلوي، المصدر السابق، ص٣٣؛ جليلي جليل، المصدر السابق، ص٧٨؛ كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، بغداد، ١٩٨٤، ص١٠٢؛ مالميسانز، القومية الكوردية ...، ص٤١.

كان السباق الى فتح هذه الجمعية والمدرسة، فعلى اية الفباء كوردية أعتمدت، ولا يعني هذا اغفال الدور الذي قام به المثقفون الكورد الاخرون الذين شاركوا مع خليل خيالي وساندوه، الا انه وعلى وفق هذه المعطيات يظهر جلياً ان خليل خيالي كان الرائد في نشر التعليم باللغة الكوردية، واشتغاله لسنوات عديدة في وضع هذه الالفباء هي خير برهان على ان هذه المدرسة الكوردية التي تم فتحها في استانبول قد درست موادها وفق هذه الالفباء.

دور جمعية هيشى في تطوير ألفباء الكوردية ١٩١٢-١٩١٤

أسس مجموعة من الطلبة الكورد في المعهد الزراعي (خلق آلي) في استانبول سنة ١٩١٢ جمعية أطلقوا عليها اسم هيشى، وكان من أبرز مؤسسيها (عمر جميل باشا، قدري جميل باشا- زنار سلوبي -، فؤاد تمو، جراح زاده زكي)¹. وقامت هذه الجمعية بين سنتي ١٩١٣-١٩١٤ بإصدار مجلتي هما (روژی كورد) و(هتاوی كورد)، وكانت جمعية هيشى في بداية عهدها جمعية ثقافية كوردية بالدرجة الأساس ومن أهم أهدافها، كما نشرتها في مجلة هتاوی كورد في عددها (٤-٥) الصادر بتاريخ ٢٣ ايار ١٩١٤، هي: "انزال الأدب الكوردي واللغة الكوردية على الساحة"².

وقبل الشروع في إيضاح تفاصيل دور هذه الجمعية في تطوير ألفباء الكوردية من خلال مجلتي (روژی كورد و هتاوی كورد) تجدر الإشارة الى انه كان لخليل خيالي دور فعال ومؤثر في دفع الطلبة الكورد في المعهد الزراعي بفتح الجمعية،

¹ ينظر: زنار سلوبي، المصدر السابق، ص ٣٨؛ عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٨.

² للتفاصيل عن هاتين المجلتي، ينظر: هوگر طاهر توفيق، المصدر السابق، ص ١٦٨-٢٠٤.

كما يصرح بذلك بشكل مباشر زنار سلوي احد مؤسسي هذه الجمعية¹، وكذلك (بله ج شيركوه)، اذ يقول الاخير منهما ما نصه بعد ما ذكر سنة تأسيس جمعية هيفي وأسماء اوائل مؤسسيها: "وذلك بايعاز وتشجيع من خليل خيالي الموطكي"².

وان ما يدعم هذا الرأي، فضلاً عن قوته، هو ان خليل خيالي كان موظفاً في هذا المعهد الزراعي، فقد كان يشغل وظيفة امين الصندوق فيها³. وعليه فإن تأسيس جمعية هيفي في المعهد الزراعي في استانبول والذي يتواجد فيه خليل خيالي لهي خير دليل على دور هذه الشخصية المؤثر في تأسيس هذه الجمعية، في حين كان في الكليات والمعاهد الاخرى في استانبول في تلك المدة عدد لا بأس به من الطلبة والموظفين وحتى الاساتذة الكورد⁴، ولكن لم يصادف تأسيس هذه الجمعية الا في المعهد الذي يتواجد فيه خليل خيالي، فضلاً عن ذلك فإنه يعد من ابرز من كتب في مجلتي روژی كورد وهتاوی كورد، وكانت اغلب مقالاته تمس الجوانب الثقافية بالنسبة للشعب الكوردي، كما سنأتي اليها من خلال شرح دور كل من مجلتي روژی كورد وهتاوی كورد وفتح صفحاتهما للمناقشة في كيفية ايجاد القباء كوردية ملائمة، وكما يلي:

¹ ينظر: المصدر السابق، ص ٣٨. واكد هذا الامر ايضاً عبد الله زهنگنه في مقاله الذي كتبه تحت اسم مستعار (كوردیکی یه كرهنگ) السابق الذكر.

² ينظر: المصدر السابق، ص ٥٢.

³ ينظر مثلاً: زنار سلوي، المصدر السابق، ص ٣٨؛ عدلی تهتەر، بزافا سیاسی ل کوردستان ١٩٠٨ - ١٩٢٧، دهوك، ٢٠٠٢، ل ٩٤.

⁴ مثل (إسماعيل حقي ١٨٧٦-١٩١٣)، والذي كان يعمل في ذلك الوقت استاذاً في جامعة استانبول وكتب مقالات في مجلة روژی كورد. ينظر: مير بصري، اعلام الكورد، لندن - قبرص، ١٩٩١، ص ٦٥؛

- MaLmisanj ،MahamÜd Lewendî ، Li Kurdistan Bakur ÜLi Türkiye ROJNAMGERIYA KURDI (1908-1992) ،ANKARA، 1992 ، L42.

مجلتا روژی كورد و هتاوى كورد

عدت روژی كورد و هتاوى كورد على التتالي أمر ايجاد الفباء كوردية مناسبة من اولى مهامها، وخصصت لذلك صفحات عدة من اعدادهما المختلفة، وظهر على صفحات روژی كورد و هتاوى كورد وللمرة الاولى بين الكورد، دعوات من أجل تبديل الالفباء العربية التي تكتب بها اللغة الكوردية لحد تلك المدة بالالفباء اللاتينية أو الفباء احدى اللغات الاخرى، وذلك لعدم ملائمة الالفباء العربية لكتابة اللغة الكوردية بها، وبالمقابل ظهرت آراء أخرى تدعو الى الاحتفاظ بالالفباء العربية في كتابة اللغة الكوردية ولكنه يجب ادخال تحسينات عليها لتكون اكثر ملائمة وتعبر عن الاصوات الحقيقية الموجودة في اللغة الكوردية.

ويظهر ان جمعية هيفى قامت بتأسيس قسم أو جمعية صغيرة اطلقت عليها اسم (تعميم معارف واصلاح حروف) اي (نشر التعليم واصلاح الحروف) لمتابعة هذه المسألة وأخذها على عاتقها، كما يتبين هذا الامر من مقال (صالح بدرخان)¹ المعنون بـ (حروفنا وتسهيل القراءة)²، وكذلك من خلال مقال آخر نشرته روژی كورد في عددها الثاني بعنوان [تعقيب جمعية (نشر التعليم واصلاح

¹ صالح بدرخان (١٨٧٤-١٩١٥): ولد في اللاذقية في سوريا، وهو ابن محمود عزت بن صالح بن عبدالله خان وامه ليلي ابنة بدرخان باشا، انتقل بين عدة مدن في بلاد الشام واستانبول بهدف الدراسة، اصدر عام ١٩٠٠ جريدة اوميد في مصر، وكتب مقالات عدة في مجلتي روژی كورد ويكبون سنة ١٩١٣ والتي كانتا تصدران في استانبول، توفي سنة ١٩١٥ اثر اصابته بالتيفوئيد. للتفاصيل، ينظر: صالح بدرخان، مذكراتي، ترجمة: روشن بدرخان، دمشق، ١٩٩١، ص ١١؛ مالميسانز، بدرخانيو...، ص ٧٥-٧٦.

² ينظر: روژی كورد، العدد (٢)، ١٩ تموز ١٩١٣، ص ١٢-١٣ في: روژی كورد ١٩١٣، بلاو كرده وه وييشه كي وله سهر نووسيني: جهمال خه زنده دار، بغداد، ١٩٨١.

الحروف) المحترمة لمدير مجلة روژی كورد¹ والتي تتحدث أيضاً عن موضوع إيجاد الفباء كوردية مناسبة - وكما سيأتي الحديث عن هذين المقالين لاحقاً- ويدل هذا الامر بأن مسألة إيجاد الفباء كوردية مناسبة وتطويرها كانت من صميم أهداف جمعية هيقي -كما مر سابقاً-.

ومنذ العدد الأول من صدور روژی كورد، نشرت فيها مقالة لـ (مسعود سليمان)²، تحت عنوان (حروفنا وتسهيل القراءة) بين فيها ضرورة النظر في الالفباء الكوردية الحالية، كما أكد على ان الكتابة الصعبة هي من اهم اسباب عزلة الشعب الكوردي وعدم اتصاله بالحضارة الأوروبية³. وركز في مقالته هذه أيضاً على صورة الحرف العربي وانها تأتي على اشكال عدة مثل الحرف (ت، ق، ة، ة)، وكذلك الحال بالنسبة للحروف الاخرى، والتي تتغير اشكالها حسب ورودها في الكلمة⁴. إلا ان مسعود سليمان لم يقدم أي مقترح يساعد على اصلاح الالفباء الكوردية⁵.

نشرت روژی كورد في عددها الثاني مقالاً تحت عنوان [تعقيب جمعية (نشر التعليم واصلاح الحروف) لـ مدير مجلة روژی كورد]، وتدور أغلب محاور هذا التعقيب في الدفاع عن الالفباء العربية التي تستخدم في كتابة اللغة الكوردية، وذكرت بأن الامم الاسلامية جميعها تستخدم هذه الالفباء، وانها الرابط الاقوى في تعرف المسلمين من غير العرب على الديانة الاسلامية وبها دون القرآن الكريم، وعليه فمن غير الممكن الاستغناء عنها. وانه الان ظهر بين المثقفين الكورد اتجاهاً، الاول يطالب باستخدام الحروف اللاتينية في الكتابة باللغة الكوردية، اما الثاني فيرفض هذا الأمر، ويدعو الى الاستمرار في استخدام الالفباء العربية في

¹ روژی كورد، العدد (٢)، ١٩ تموز ١٩١٣، ص ١٣-١٥، في: روژی كورد ١٩١٣

² لا تشير المصادر المتناولة إلى سيرته.

³ جليلي جليل، المصدر السابق، ص ١١٨.

⁴ روژی كورد، العدد (١)، ١٩ حزيران ١٩١٣، ص ١٨، في: روژی كورد ١٩١٣

⁵ جليلي جليل، المصدر السابق، ص ١١٨.

الكتابة الكوردية مع وجوب ادخال تحسينات على هذه الالفباء¹. وعلى هذا الاساس يظهر بان هذه الجمعية والتي كانت تشرف على امر ايجاد الفباء كوردية مناسبة كانت ضد الاتجاه الرامي الى تغير الالفباء العربية بالالفباء اللاتينية في الكتابة الكوردية، ويجدر التنويه هنا بان (عبدالله جودت)² كان قد دعا الكورد الى ضرورة استبدال الالفباء العربية باللاتينية، وذلك ضمن مقاله المعنون (خطاب) الذي نشره في العدد الاول من روژی كورد- كما سيأتي الحديث عنه لاحقاً -.

ومن الكتاب الآخرين الذين كتبوا في روژی كورد وهتاوی كورد، والذي كانت لآرائه تأثير واضح على المثقفين الكورد في استانبول هو(خليل خيالي)، فقد طغت على أغلب مقالاته مسألة التعليم والدراسة باللغة الكوردية بين الكورد³، وتطرق في بعض منها الى الالفباء الكوردية، وضرورة البحث فيها والعمل الجاد على تطويرها بحيث يتمكن اغلب الكورد عن طريقها وعلى اختلاف لهجاتهم القراءة والكتابة بها، وكان هدفه، فضلاً عما سبق، التقريب بين اللهجات الكوردية قدر المستطاع، أي ايجاد لغة كوردية موحدة⁴. ففي مقاله (لغة وأمية الكورد) ينتقد الكورد فيه على انهم حينما يتكلمون ويشرحون يكون ذلك باللغة الكوردية، ولكن عند الكتابة لا يكتبون بها بل ببعض اللغات الاخرى كالتركية

¹ روژی كورد، العدد (٢)، ١٩ تموز ١٩١٣، ص ص ١٣-١٥، في: روژی كورد ١٩١٣

² عبدالله جودت (١٨٦٩-١٩٣٢): ينتمي الى عائلة كوردية من مدينة خربوط في كردستان الشمالية، كان من المؤسسين الأربعة الأوائل لجمعية الاتحاد والترقي العثمانية عام ١٨٨٩، ساهم في إصدار جريدة العثمانلي عام ١٨٩٧، وأصدر عام ١٩٠٤ مجلة اجتهاد، ساهم في اعمال جمعية التشكيلات الاجتماعية الكوردية عام ١٩١٨، توفي في استانبول عام ١٩٣٢. ينظر: مالميسانز، القومية الكوردية ... ، ص ٩ وما بعدها؛ فدهاد پيربال، روژنامه گهري كوردی...، ل ١٦-١٧ .

³ للتفاصيل عن مسألة التعليم باللغة الكوردية بين الكورد في روژی كورد وهتاوی كورد، ينظر: هوگر طاهر توفيق، المصدر السابق، ص ص ١٧٦-١٨٢ و ص ص ١٩٢-١٩٩ .

⁴ ينظر: كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ١٠٣ .

والعربية والفارسية، وبعدهما يسترسل في الحديث وإبداء النصائح للكوورد، يقول: "والآن نحن بانتظار علماء الموصل وديار بكر وبتليس ووان وارضروم وبغداد وسنة والسليمانية وكركوك وخربوط، وبعد الاجوبة بثلاثة او اربعة اشهر سنعلن كيفية القراءة والكتابة باللغة الكوردية"¹. وفي مقاله (اللسان) يذكر بأنه ليس هناك عيب على الدين الاسلامي إذا ما استخدم الكورد لغتهم في الكتابة، حيث يوجد الآن ما يقارب ثلاث مئة مليون مسلم – في تلك الفترة – واغلبهم يقرأون ويكتبون بلغتهم ولايؤثر هذا في الدين الإسلامي، إذن فلماذا لا يستعمل الكورد قياساً بغيرهم من القوميات المسلمة الأخرى لغتهم في الكتابة؟ ثم يذكر بأن ما يحتاجه الكورد الآن للنهوض علمياً هي عشرة أمور، كان الأمر الثاني منها هو: "إيجاد الفباء على طراز جديد"². ومن ابرز مقالاته أيضاً في هذا الجانب مقاله الذي جاء بعنوان (علة الكورد)، وفي هذا المقال نقد ونصائح جمة لعلماء الكورد الذين يكتبون نتائجهم بلغات الأقوام الأخرى، فقد قال ما نصه: "عالمهم – أي من الكورد – جاهل بلغته، يظن ان لغات جميع شعوب العالم خرجت من اللسان ولغتنا فقط هامشية وخرجت من تحت الأرض، في حين إن لغتنا أفضل من لغات الشعوب الاخرى، يقرأ ويكتب بها ببساطة ولنا ادبيات، ولكن بسبب جهلنا بقيت لغتنا بلا رواج"³. ثم يدعو الكورد الى دعم جمعية هيفي التي تسعى وبجد لتطوير اللغة الكوردية والكتابة بها.

ويظهر مما سبق الدور المهم الذي أدّاه خليل خيالي، وذلك من خلال مقالاته، سواء التي نشرتها روژی كورد او هتاوی كورد، في امر ايجاد الفباء التي تكتب بها اللغة الكوردية في تلك المدة او تطويرها، والذي دعا جميع علماء الكورد الذين

¹ روژی كورد، العدد (٢)، ١٩ تموز ١٩١٣، ص ٢٩-٣٠، في: روژی كورد ١٩١٣

² روژی كورد، العدد (٣)، ١٤ آب ١٩١٣، ص ٢٠-٢٢، في: روژی كورد ١٩١٣

³ هتاوی كورد، العدد (٢)، ٤ كانون الأول ١٩١٣، ص ٢٥-٣٠. من الجدير بالذكر هنا إن كل من السادة عبدالله زهنگهه ورفيق صالح وصديق صالح قد زودوني بأربعة أعداد من مجلة هتاوی كورد مشكورين.

يهتمون بأمر اللغة الكوردية إرسال طروحاتهم ومقترحاتهم الى جمعية هيفى في استانبول لأخذ أفضل الطروحات والافادة منها في انشاء الفباء كوردية موحدة، ويتبين من مقالاته ايضاً صفة اذكاء نار الحماس القومى في نفوس الكورد ولاسيما وجهائهم من خلال تقديمهم اولاً وابداء النصائح لهم لتصحيح مسارهم ثانياً.

تناول (زهاوى زاده ا.م.)¹ ايضاً في مقاله (ناضلوا) موضوع الالفباء الكوردية، فبعدما يذكر بأنه في العصور القديمة كانت الاقوام تدافع عن نفسها بالقوة، أما الان فإنه بجانب القوة المادية لابد من توافر القوة المعنوية والتي يأتي على رأسها العلم والمعرفة، ويمضي في القول: "وليس للكورد في هذا المجال خط مستقل وواضح، فحرموا من نعمة العلوم ولهذا بقيت اللغة الكوردية جامدة، وبناءً على هذه الخطوة الضرورية الاولى لحل مسألة الكتابة -حسب فكري القاصر- هو القبول بالحروف العربية وازضافة الحركات العائدة الى اللغة الكوردية كعلامات التفخيم لتمييز الحروف، وبعدها يكون من السهل وضع وترتيب قواعد اللغة في الصرف والنحو لمناهج المدارس الابتدائية في كوردستان"².

لقد سعت جمعية هيفى من خلال روژى كورد وهتاوى كورد الى البحث عن إيجاد الفباء مناسبة، لكتابة اللغة الكوردية بها، خاصة إنما كانت على علم بأنها تمثل لوحدها النافذة التي يستطيع من خلالها الكورد ابداء الآراء حول افضل الفباء للغتهم، بحيث تكون الفباء توافقية تجمع كلمة الكورد، ومن جميع النحاء كوردستان وخارجها حولها والكتابة بها، لأن اللغة تمثل احدى اهم الركائز التي تقوم عليها الفكرة القومية الحديثة.

وفضلاً عما سبق ذكره من جهود روژى كورد وهتاوى كورد ومحاولاتهما المتكررة في العمل على تطوير الالفباء الكوردية بالحروف العربية التي تكتب بها اللغة الكوردية حتى الآن، كانت هناك اتجاهات اخرى نادى بها بعض كتابها، فبالإضافة الى الاتجاه الذي كان يدعو الى تبديل الالفباء العربية بالالفباء اللاتينية

¹ لا تشير المصادر المتناولة الى سيرته.

² هتاوى كورد، العدد (١)، ٢٤ تشرين الاول ١٩١٣، ص ١٨.

والذي نادى به بعضهم كـ (عبدالله جودت) - سيأتي الحديث عنها لاحقاً - كانت هناك آراء وطروحات أخرى بشأن الالفباء الكوردية تبناها عدد من كتاب روژی كورد وهتاوی كورد، وهي :

الفباء صالح بدرخان

كتب (صالح بدرخان) في العدد الثاني من روژی كورد مقالاً بعنوان (حروفنا وتسهيل القراءة) اقترح فيها شكلاً آخر للالفباء الكوردية وضعه بنفسه بعد جهود مضنية، وكان هدفه إيجاد شكل بسيط للالفباء الكوردية تهيئاً للقراءة والكتابة بها. واقترح صالح بدرخان في الالفباء التي وضعها على اساس الحروف العربية نفسها، زيادة ثمانية احرف جديدة على الاحرف العادية لأجل إظهار الاحرف الصوتية في اللغة الكوردية¹. والاحرف الثمانية المقترح زيادتها هي [ڤ، ڤ، ڤ، ڤ، ڤ، ڤ، ڤ، ڤ]². واقترح في مقاله ايضاً تقطيع الكلمة وعدم دمج الحروف معاً كما هو متبع في الكتابة بالالفباء العربية، وإنما يجب كتابة كل حرف على حدا كما هو الحال في الالفباء اللاتينية بأن لا تدمج الحروف بعضها ببعض الآخر، وكما هو في المثال الاتي: "ساقى = س، ڤ، ق، ڤ، ي، بسم = ب، ڤ، س، م، ڤ، الله = ال، ل، ڤ، هـ، ڤ" وهكذا .

وقد أدرك صالح بدرخان بنفسه عدم كمال الالفباء التي وضعها³، ولذا كتب مخاطباً القراء بقوله: "ومن الطبيعي أن يتصدى لهذا الأمر المتخصصون في هذا المجال الذين يملكون القاعدة الصحيحة والقوية التي تمكنهم من الاقتحام في هذه

¹ جليلي جليل، المصدر السابق، ص ص ١١٨-١١٩ .

² روژی كورد، العدد (٢)، ١٩٠، تموز ١٩١٣، ص ص ١٢-١٣، في: روژی كورد ١٩١٣

³ جليلي جليل، المصدر السابق، ص ١١٩ .